أثار التبادل الذي حصل بين أحمد المرزوقي و سمو الأمير مولاي هشام أصداء متعددة و مزيدا من النقاش، من ضمنها على الخصوص رسالة عن جمعية أسر ضحايا الصخيرات، حيث عبرت هذه الأخيرة عن آرائها فيما يخص محتوى كتاب المرزوقي و معالجة قضية المؤامرة و ما تبعها من عواقب قانونية و غير قانونية.

و ننشر رسالة ثانية للأمير يرد فيها على أهم النقط الواردة في رسالة الجمعية المذكورة مبرزا طرقا جديدة للتعامل مع مخلفات الماضي امتدادا لما جاء في رسالته الأولى، و ذلك بعيدا عن منطق" الانتقام و الانتقام المضاد " و بروح التصالح من أجل مغرب قوي و ديمقراطي.

على اثر رد مولاي هشام على إهداء للمرزوقي، أسر ضحايا أحداث الصخيرات تكاتبه و الأمير يرد:

"كواحد ممن عانوا من أحداث الصخيرات، أناشدكم أن تلتحقوا بهذا الركب"

الذي يتوجب أن تكون شعاراته

" الحقيقة، المسؤولية و التصالح "

بسم الله الرحمان الرحيم

الرباط في 19 مارس 2001

السيد محمد معزوزي
جمعية أسر ضحايا الصخيرات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فلقد تأثرت برسالتك المتعلقة بالمبادلة الخطية التي تمت بيني وبين السيد مرزوقي، مؤلف كتاب " تازمامارت الزنزانة رقم 10" والتي نشرتموها في جريدة الأسبوع. فاسمح لي بالإجابة مع كل ما تستحقه رسالتك من اهتمام.

إنني كفرد من الأسرة التي كانت الهدف الأول والأخير لأصحاب مؤامرة الصخيرات، يمكنني التأكيد لك بأنني لست ناسيا لأفعال المتآمرين المنكرة والعنيفة، بل إنني كنت بالفعل قد عبرت في رسالتي عن موقفي وشعوري إزاء مقتل الكثير من الأبرياء، رحمهم الله. كذلك فإنني لست ناسيا للأذى الفادح و الضرر المستمر الذي خلفته أفعالهم.

لقد وصفت بكل احترام – ولك شكري على ذلك – بعض ما عاناه أهلي من الأذى والاعتداء. وبهذا الصدد فلقد غيرتني أحداث الصخيرات بصورة جذرية وإلى الأبد. وأذكر أنني شاهدت ضابطا من المتآمرين يأمر جنديا بإعدام والدتي، وكانت حاملا، فلم ينج والدتي من الموت المحقق سوى خشية هذا الشخص لخالقه – حسب قوله – في قتلها وقتل شقيقتي في رحمها وهي جنين. كذلك بعد مرور ساعات قليلة، كنت شاهدا لعاهلنا، رحمه الله، ولزمرة من الضباط الأوفياء وهم يتداولون وجوب بتر ذراع والدي، رحمه الله، آنيا وعلى الساحة، حيث كان قد أصيب بثلاث رصاصات في ذراعه وأخرى في ركبته.

فان لم أكن أسمح لنفسي بأن أضع الآلام و المآسي التي عشتها خلال هذه الظروف على قدم المساواة مع الآلام والمحن التي عرفتها تلك الأسر التي فقدت عزيزا لها إلى الأبد، فكن على ثقة بأنني سأحمل معي، ما دمت، آثارها وجراحها، فقد عشتها كذلك أنا الآخر.

أما فيما يتعلق بكتاب السيد مرزوقي، فيمكنني القول بأنه واحد من المبادرات الباكرة في النهج الذي تنهجه أمتنا حاليا في مواجهة ومناقشة الزوايا الخفية من تاريخنا الحديث. ولئن كان قد ساهم كتابه في توعيتنا إلى بعض مظاهر وملامح هذا التاريخ ، فانه يبقى مفتوحا، كتأليف، لأي نقد يمكنه أن يزيدنا وعيا وإدراكا بما في ذلك، دون أدنى شك، ما يمكن لك ولغيرك من أسر ضحايا الصخيرات المساهمة فيه.

إن ما يدعونا إلى الأخذ، وبكل جدية، ببينات وشهادات كشهادة السيد مرزوقي وقضايا مثل قضية تازمامارت ليس أبدا دافع التعاطف مع المتآمرين بل انطلاقا من اهتمامنا وتعلقنا بوحدتنا كمجتمع ومستقبلنا كأمة. انه ينبغي على مرحلة التحولات التي نمر بها أن تكون أيضا مرحلة شفاء والتئام، ويتوجب علينا أن نستمع إلى قصة كل منا لنعتبر ولكي نتعلم كيف نتجنب انزلاقات الماضي، وكيف نبني مجتمعا ديمقراطيا تحكمه قوانين شفافة وكيف نجعل نسيج أمتنا متينا. فطالما بقي السيد مرزوقي – والذي سبق له أن سدد ما في عنقه من دين – مستعدا وراغبا في الاشتراك بطريقة مثمرة في هذا المنهج، فانه يبقى محاورا مؤهلا.

وأخيرا، فانه لابد لي من التأكيد على أن هذا الطريق سيكون ولاريب مؤلما لابد من توجيهه لبناء المستقبل وذلك بمواجهة الماضي دون أن نعيشه مجددا. لقد تمت محاسبة السيد مرزوقي عما فعل، ولعله سيظل يسأل عن تحمل مسؤولية ما فعل، كما يمكن كذلك أن يسأل آخرون عن تحملهم لمسؤولية ما فعلوا. إلا أنه من بالغ الأهمية ألا يتم ذلك بطريقة يدعو فيها الانتقام إلى انتقام جديد، بل في إطار من الشفافية وأن تخضع لقواعد شرعية وديمقراطية مقبولة وبأسلوب ينبغي أن يكون، في نهاية المطاف، بناء بالنسبة لبلدنا. فعلينا ألا نطلق لأنفسنا العنان للدخول في دوامة الاقتصاص، بل في مسلسل تجديد.

وكواحد ممن عانوا أحداث الصخيرات وكابن لبلدك هذا وفي هذه الفترة السياسية الدقيقة، فإنني أناشدك بأن تلتحق بهذا الركب الذي يتوجب أن تكون شعاراته: الحقيقة، المسؤولية والتصالح.

مع تقديري و شكري،

هشام بن عبد الله العلوي